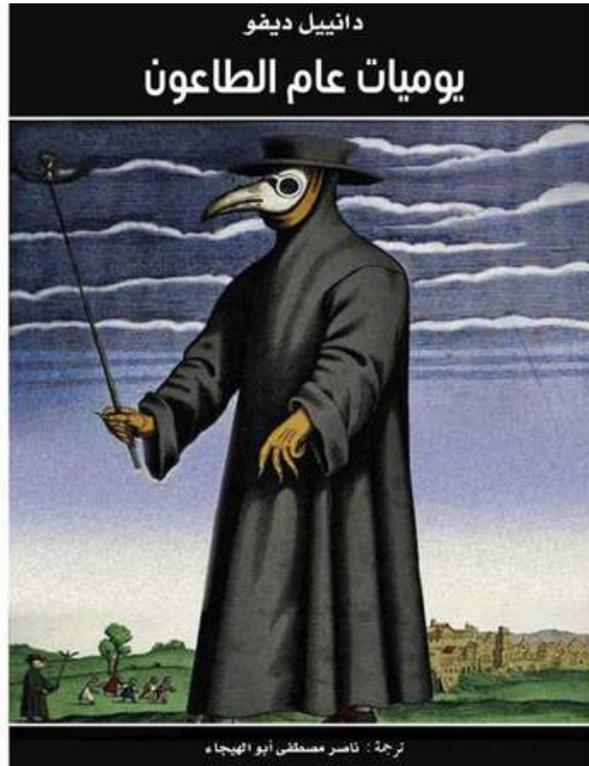


«كلمة» يُصدر «يوميات عام الطاعون»



«أبوظبي»: «الخليج»

أصدر مشروع «كلمة» للترجمة، في مركز أبوظبي للغة العربية، كتاب «يوميات عام الطاعون» لمؤلفه دانييل ديفو، وقد نقله إلى العربية ناصر مصطفى أبو الهيجاء، وراجع الترجمة د. أحمد خريس وفايز الجولاني.

يعدّ الكتاب دليلاً إرشادياً للحكومات كما الأفراد، في سياق مواجهة الأوبئة؛ إن من جهة سن القوانين والنظم والإجراءات الرقابية والعقابية، أو من حيث السلوك الاجتماعي، عرضاً وتفسيراً ونقداً. ويؤرخ الكتاب لوباء «الطاعون» الذي اجتاحت إنجلترا مثل غيرها من الدول الأوروبية عام 1665، وما صاحب ذلك من إجراءات وسلوكيات أبرزها إجراءات العزل والحجر المنزلي، ومشافي الأمراض الوبائية، والتباعد الاجتماعي، والاحتياطات التجارية، والأزمات الاقتصادية، ومنع السفر، وتقنين الترحال والتنقل، وإجراءات التعقيم، وما شابهها.

وكان من أبرز ما لاحظته ديفو أن طاعون لندن الضاري لم يسلك مساراً خطياً؛ بل منحني متموجاً ذا توزيع مناطقي، وأن

ضراوته قد تباينت في مبتدئه عما آلت إليه لما بلغ ذروته، ثم انخفضت حدة فتكه، وإذًاك اتسع نطاقه، فارتفعت أعداد المصابين به، حتى أوشك على الانحسار، ومن ثم خمد

ولم يلتزم ديفو في يومياته حول انتشار الطاعون وأزمان ضراوته، سردية زمنية تتعاقب فيها الأحداث والشخص، ولا سردية موضوعية، تتداخل في ثنايا أزمنتها قضايا الوباء وتأملاته، وسلوكيات رصدتها عينه، وقصص سمعتها أذناه، بل سردية ذاتية تتوالى انطباعاته فيها على امتداد يوميات يطبعها التداخل الزماني والمكاني. فتارة يقص، وتارة يعلل ويفسر، وتارة ينقد سلوكيات ويفند روايات وينقض أقاويل، وتارة يسرد قوانين عمدة لندن وإجراءات القضاة الرقابية والعقابية، وتارة يحلل قوائم المرضى والمطعونين، وتارة أخرى يفسر سلوكيات اللندنيين وقاطني ضواحي لندن وأريافها، بعفو خاطر يتقطع به عرض القضايا والموضوعات، والقصص أحياناً، وباستطرادات، وتعقيبات لا تنظمها سوى تيارات سابرة لوعيه، فغدا كتاب يومياته فصلاً واحداً، يتعذر فيه أي فصل لموضوعاته وقضاياها

إن يوميات ديفو لعام طاعون لندن الكبير، من حيث جنسها الفني هي أقرب ما تكون للعمل الروائي التاريخي، لكن بإيقاع تسجيلي يرصد مسارات وباء الطاعون وعلاماته، ويسعى إلى تفسير سلوكه الوبائي، سعيه إلى تفسير السلوك الاجتماعي والحكومي في ذلك الوقت، بأسلوب يراوح بين القص والتوثيق، وبانطباعية تحذو حذو البرهنة العلمية في غير قضية، وبخاصة الإجراءات الحكومية والقضائية (وأهمها الحجر المنزلي)، والخلافات بين الرحالة «النازحين عن لندن» وقاطني الأرياف

مؤلف الكتاب هو دانييل ديفو، تاجر وكاتب وصحفي إنجليزي، ومؤلف غزير الإنتاج ومتعدد المهارات، كتب أكثر من 300 مؤلف، بين كتاب وكتيب، ودارت كتاباته حول غير ما موضوع، منها: السياسة والجريمة والدين والزواج وعلم النفس. وتعد رواية «روبنسون كروزو» أشهر أعماله، ويعد من رواد الرواية الإنجليزية